[119] بصيرة يعرف بها دين ا، ويوصل بها إلى معرفة ا، فهذه المعرفة الباطنة. الثابتة بعينها الموجبة حقها المستوجبة أهلها عليها الشكر الذي من عليهم بها، من من ا يمن به على من يشاء، مع معرفة الظاهرة، ومعرفة في الظاهرة. فأهل المعرفة في الظاهر الذين علموا أمرنا بالحق على غير علم لا يلحق بأهل المعرفة في الباطن على بصيرتهم، ولا يصلوا بتلك المعرفة المقصرة إلى حق معرفة ا كما قال في كتابه " ولا يملك الذين يدعون من لونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون " (1) فمن شهد شهادة الحق لا يعقد عليه قلبه على بصيرة فيه، كذلك من تكلم لا يعقد عليه قلبه، لا يعاقب عليه عقوبة من عقد عليه قلبه وثبت على بصيرة، فقد عرفت كيف كان حال رجال أهل المعرفة في الظاهر، والإقرار بالحق على غير علم في قديم الدهر وحديثه، إلى أن انتهى الأمر إلى نبي ا، وبعده إلى من صار، وإلى من انتهت إليه معرفتهم، وإنما عرفوا بمعرفة أعمالهم ودينهم الذي دانوا ا به، المحسن بإحسانه والمسئ بإساءته، وقد يقال أنه من دخل في هذا الأمر بغير يقين ولا بصيرة خرج منه كما دخل فيه، رزقنا ا وإياك معرفة ثابتة على بصيرة. وخبرك أني لو قلت: أن الصلاة، والزكاة، وصوم شهر رمضان، والحج، والعمرة، والمسجد الحرام، والبيت الحرام، والمشعر الحرام، والطهور، والاغتسال من الجنابة، وكل فريضة كان ذلك هو النبي الذي جاء به عند ربه، لصدقت، ان ذلك كله انما يعرف بالنبي، ولو لا معرفة ذلك النبي والإيمان به والتسليم له ما عرف ذلك، فذلك من من ا على من يمن عليه، ولو لا ذلك لم يعرف شيئا (من هذا) (2). (1) الزخرف: 43 / 86. (2) ما اثبتناه بين المعقوفتين من المصدر. (*)
